وبالطبع فان الكشف والشهود يستمران بعد مرحلة الاستدلال، ويمكن أن يجتمع الاحتمال الأول مع الاحتمال الثاني، أو بتعبير أدق فان تزكية الباطن هي شرط الاستدلال الصحيح، أما الكشف والشهود بعد الاستدلال فيفيضه مبدأ الفيض.

تهذيب النفس وتعديل الغرائز

قلنا أن البرنامج الإصلاحي للقرآن الكريم يبدأ من إصلاح الفكر والقلب الإنساني وينتهي بالعمل، ولقد تطرقنا باختصار إلى إصلاح الفكر بما يكفي لادراك الموضوع، وفيما يلي نبحث باقتضاب أيضاً حول إصلاح الباطن وتزكية النفس وجلاء الروح، أو كما يقال بعبارة واحدة تهذيب النفس.

من الطبيعي أن تتناسب أعمال الإنسان مع طريقة تفكيره، وهذا الفكر ـ كما وضحنا سابقاً ـ يرتبط بصفاته الباطنية، فالفكر الصحيح النزيه ينطلق من باطن طاهر، والفكر المتطرف والمنحرف يصدر عن روح ملوثة وباطن قاتم، إذن تعتبر تزكية النفس الشرط الأول للفكر الوضاء والضمير الطاهر والعمل الصالح [قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها] (1).

الطغيان أصل الانحراف الأخلاقي

لا يسعنا هنا أن ندخل بحث الأمراض الباطنية وأسباب الانحرافات الخلقية، إلاّ أنه ينبغي القول أن القرآن اعتبر الطغيان علة العلل والمصدر الرئيس لجميع الرذائل النفسية،

---

1 ـ الشمس: 109.